٥٦- أضرار المعاصي على الأبدان

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه، ومن والاه. أما بعد: فإن المعاصي لها أضرار على أبدان العصاة، تؤثر عليها، وعقوبات تصيب الأبدان، وهي على النحو الآتي:

٣٣ - العقوبات الشرعية، إذا لم تَرُع وتُخوِّف العاصي العقوبات السابقة، ولم يجد لها تأثيراً في قلبه، فلينظر إلى العقوبات الشرعية التي شرعها الله ﷻ ورسوله ﷺ على الجرائم، وهي: الحدود، والكفّارات، والتعزيرات.

أما الحدود فهي: قتل المرتدّ، وحدّ الزنا، وحدّ السرقة، وحدّ القذف، وحدّ شرب الخمر، وهذه تحفظ الضرورات الخمس: «حفظ الدين، والنفس، والنسل، والعقل، والمال»، وما شرع الله ﷻ هذه الحدود والقصاص إلا لحفظ هذه الضرورات الخمس.

وأما الكفّارات: فمنها: كفّارة قتل الخطأ، وكفّارة الظهار، وكفّارة الجماع في نهار رمضان، وكفارة الوطء في الإحرام، وفي الحيض، والنفاس، وكفّارة اليمين.

وأما التعزيرات: فهي حسب ما يراه الحاكم المسلم، وأنه يردع ويزجر(١)، ولا يصل التعزير إلى الحد، إلا إذا كان الجرم عظيماً، فقد يصل التعزير إلى القتل، وذلك حسب القواعد الشرعية، لا على حسب هواه(٢).

٣٤ - العقوبات القدريّة، وهي نوعان:

نوع على القلوب والنفوس، ونوع على الأبدان والأموال، فالعقوبات القدرية على القلوب: آلام وجودية يضرب بها القلب، وقطع المواد التي بها

---

(١) انظر: الجواب الكافي، لابن القيم، ص٢٠١-٢٠٧، والمعاصي وآثارها على الفرد والمجتمع، لحامد بن محمد المصلح، ص١١٦-١١٨ .

(٢) انظر: مجلة البحوث الإسلامية، الصادرة من رئاسة البحوث العلمية، قرار هيئة كبار العلماء رقم١٣٨، في حكم مهرب ومروج المخدرات، العدد الحادي والعشرون، ص٣٥٥ .

حياته وصلاحه عنه، وإذا قطعت عنه حصل له أضدادها.

والعقوبات على الأبدان نوعان: نوع في الدنيا، ونوع في الآخرة، والمقصود أن عقوبات السيئات تتنوّع إلى عقوبات شرعية، وعقوبات قدريّة، وهي إمّا في القلب، وإمّا في البدن، وإمّا فيهما، وعقوبات في دار البرزخ بعد الموت، وعقوبات يوم حشر الأجساد مع الأرواح(١).

والخلاصة أن العقوبات القدريّة: هي ما يصيب الإنسان في دينه، أو دنياه، أو كليهما: من الفتن، والمحن، والابتلاء، بسائر المصائب على اختلاف أشكالها، وهي على ثلاثة أنواع:

منها ما يكون لرفع الدرجات.

ومنها ما يكون لتكفير السيئات.

ومنها ما يكون عقاباً للإنسان على ظلمه وعدوانه، وعصيانه لربه، وهذه الدرجة الأخيرة عامة للمسلم والكافر، كلٌّ على حسب ذنبه وجرمه(٢).

٣٥ – والمعاصي تُوهن البدن؛ فإن المؤمن قوته من قلبه، وكلما قوي قلبه قوي بدنُه، وأما الفاجر فإنه وإن كان قويَّ البدن فهو أضعف شيء عند الحاجة فتخونه قوته أحوج ما يكون إلى نفسه، قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «**وتأمل قوة أبدان فارس والروم كيف خانتهم أحوج ما كانوا إليها، وقهرهم أهل الإيمان بقوة أبدانهم وقلوبهم**»(٣).

والمعاصي لها أضرار كثيرة متنوعة، وسيأتي الحديث على ذلك، إن شاء الله في المقال الخامس، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.



---

(١) انظر: الجواب الكافي، لابن القيم، ص٢٠٨-٢١١ .

(٢) انظر: المعاصي وآثارها على الفرد والمجتمع، لحامد بن محمد المصلح، ص١١٨ .

(٣) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ص١٠٦ .